رياض البرية بالخطب المنبرية

أذية الجار من أسباب البوار

لفضيلة الشيخ
أبي عبدالله محمد بن علي بن حزام الفضلي البعداني
حفظه الله وتولاه

دار الحديث السلفية. اليمن . إب

الخطبة الأولى

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. [النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد: فإن خير الكلام، كلام الله، وخير الهدي، هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله تعالى وصية الله لعباده الأولين والآخرين.

قال الله سبحانه: "وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

ثم أيضاً عباد الله: إن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ما ترك شيئا فيه خير إلا دلنا عليه، ولا ترك شراً إلا حذرنا منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وإن من أعظم الأمور التي حذرنا منها نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم، هي أذية الجار.

فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أذية الجار تحذيراً عظيماً، سواء كانت تلك الأذية، بالأقوال أو بالفعال، فكلها من عظيم الذنوب، وهي من كبائر الذنوب.

عباد الله: وإذا كانت أذية المؤمن مما حرمه الله جل وعلا، فالمؤمن الجار هو أحق أيضاً بالإحسان.

وتحريم الأذية عليه أعظم.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن أبي شريح الخزاعي، قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا

يؤمن من لا يأمن جارُه بوائقه. أي: الذي لا يأمن جاره من شروره.
فأقسم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، أنه لا يؤمن ولم يحقق الإيمان الذي امره الله جل وعلا به، ولم يكمل الإيمان الذي أمره الله عز وجل به.
بل اقترف كبيرة من كبائر الذنوب بأذيته للجار.
والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جارُه بوائقَه أي شروره وغوائله.
فإذا كان جارك لا يأمن من شرك فقد دخلت في هذا الوعيد من نبينا صلى الله عليه وسلم.

إذا كان جارك لا يأمن من شرك، ولا يأمن من غوائلك، ولا يأمن من أذيتك، فقد وقعت فيما أقسم عليه النبي صلى الله عليه وسلم. والله لا يؤمن قال: من لا يأمن جارُه بوائقه.
وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره
وفي رواية: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن إلى جاره.

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الجار.

وفي الصحيحين عن ابن عمر، وعائشة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

انظروا إلى عظم حق الجار، لا يزال جبريل يوصي نبينا صلى الله عليه وسلم بالجار، مرة بعد أخرى، وحالة بعد حالة، وتارة بعد أخرى وهو يوصيه بحق الجار.
قال صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه سيورثه، من عظم حق الجار.
وصل الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى أنه سيرث جاره. من عظم حق الجار يا عباد الله.
ولذلك فالأذية للجار أعظم من غيرها. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.فإذا كان هذا في حق سائر المؤمنين، فكيف بحق الجار؟
الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم الأذية في حقه أعظم من الأذية في حق عشرة أبيات من المؤمنين.
فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ما تقولون في الزنا؟ قالوا حرام حرمه الله ورسوله، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره.

فانظروا إلى عظم هذا الحق مع عظم جريمة الزنا، وهي الفاحشة العظيمة التي قال فيها ربنا جل وعلا: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾.

ولكنه في حق الجار أعظم، قال صلى الله عليه وسلم: لأن يزني بعشر نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره.

قال ما تقولون في السرقة؟ قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره.

لأن يسرق من عشرة أبيات أيسر عليه أن يسرق من بيت جاره.

فانظروا عباد الله إلى عظم حق الجار، مع حرمة السرقة التي أمر الله بقطع يد السارق والسارقة.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ولكنها من بيت جارك الذي ائتمنك وصرت جاراً له، ولم تجعل الجوار بينكما سبباً للإحسان والمودة والتهادي والتحاب بل جعلته سبباً للوصول إلى الخيانة، ولأخذ ماله بالسرقة أو بالخيانة فوقعت في

ذنب أعظم عند الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن الجار له حق عليك عبدالله.

وصى الله عز وجل به في كتابه، وقرن حق الجار بحقه، وهي عبادته جل وعلا.

قال الله سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا﴾.

فوصى الله عز وجل بالجار، وجعل له الحق عليك، وقرن حقه بحق بحق الله عز وجل، وهي العبادة، والتوحيد لا يشرك بالله شيئاً. ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. فهذه وصية من الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر من الله جل وعلا، فالواجب على المسلم أن يحسن إلى جاره، بل أمر الله عز وجل بأعظم من ذلك، وهو الإكرام في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره.

انظروا إلى التعبير بقوله فليكرم، أمرك بإكرامه، أمرك بالإحسان إليه، فكيف تستبدل الكرامة والإحسان، بالإساءة للجار، كم من جار يتألم من جاره غاية التألم، أولاده يؤذون أولاده، وامرأته تؤذي امرأته، وهكذا ربما تسلط عليه بالسباب والشتام، وغير ذلك من الأمور.

اتق الله أيها المسلم، واعلم أن الله سبحانه وتعالى للمؤذي للجار بالمرصاد، ربما أخذه الله سبحانه وتعالى فهذا من أعظم البغي.

من أعظم البغي الأذية للجار، فقد يعجل الله عز وجل لك العقوبة في الدنيا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره في الآخرة مثل البغي، وعقوق الوالدين.

فيا عبد الله البغي على الجار، أعظم من البغي على سائر المسلمين، وإذا كان البغي على أخيك المسلم، والاستطالة عليه من أعظم الربا.

قال صلى الله عليه وسلم إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق أخرجه أبو داود عن سعيد بن زيد.

فكيف إذا كان من الجيران؟ وكيف إذا كان الجار من أقاربك؟ فاجتمع له حق الجوار، وحق الإسلام،

وحق القرابة، فينبغي للمسلم أن يتقي الله عز وجل في جاره، وأن يكون محسناً مكرماً لجاره، وأن يكف أذيته عن جاره، فهذه من أعظم الأمور التي ائتمنك الله عليها أيها المسلم.
فاتق الله سبحانه وتعالى، ولا تكن مؤذياً لجارك؛ فُينزِلُ الله عز وجل عليك عقوبته بسبب البغي على الجار، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله: والله سبحانه وتعالى حيث وصى بالجار، فينبغي أن يحصل التهادي مع الجيران، فذلك من أعظم ما يسبب المودة، ويسبب كف الأذى، ويسبب إدخال السرور على المسلم، وتقف في حاجة أخيك المسلم، وهو جارك، فقد قال النبي صلى الله عليه

وسلم: كما في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال يا أبا ذر: إذا طبخت مرقة فأكثر مائها، وتعاهد جيرانك.

انظروا إلى أين وصل الأمر بالوصية بالجار، إلى أن تكثر له من مرقك، يسر الله لك شيئاً من اللحم، أكثر مائها وتعاهد جيرانك حتى ولو بالمرق.

انظروا إلى هذا الفضل العظيم، فكيف إذا كان التهادي بأكثر من ذلك؟ كيف إذا كان التهادي بأكثر من ذلك، بأن يهديه من التمر، أو يهديه من الدقيق، أو يهديه من الفاكهة، أو غير ذلك مما يسبب دخول السرور على المسلم.

وفي الصحيحين عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عليه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على محسن يسر الله عليه ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة، فتعامل مع جارك بمثل هذه التعاليم النبوية، نفس عليه كربته، وأدخل عليه اليسر، يسر الله أمرك في الدنيا والآخرة، وأعنه يكن الله في عونك، تعامل مع جارك بهذه التوجيهات النبوية من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ليس من حقوق الجار أن تبيت وأنت شبعان، وجارك جائع، وأنت تعلم بحاله.
ليس من حقوق الجار أن يوسع الله عز وجل عليك، فإذا بك تنفق الأموال فيما لا ينفع من أكل القات، وشرب الدخان، والخروج للنزهات، وغير ذلك، وجارك لا يجد قوت يومه، ولا يجد ما يملكه، فلم تؤدي حق الجار الذي أمرك الله به، أمرك بإكرامه، أمرك بالإحسان إليه، أمرك بالتيسير عليه، أمرك بتنفيس الكربات على جارك، أمرك بإدخال السرور عليه، أمرك بالستر عليه.

لو وجدته وقد وقع في ذنب، أو وقع في عيب، فالنصح بينك وبينه، لا تكشف أمره للناس.
وكن ساتراً على جارك، شاكراً على عباد الله المسلمين، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة.
من حقق هذه الأمور صار من الخيار عند الله عز وجل، روى الإمام الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال قال الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره.
ستصير من الخيار عند الله عز وجل، إذا حققت هذا الأمر عبد الله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب أصحابه، ويخاطب المسلمين: ألا أنبئكم بشركم من خيركم؟ قال فسكتوا، قال ألا أنبئكم بخيركم من شركم؟ قال فسكتوا، فقالها الثالثة، فقالوا: بلى يا رسول الله، قال خيركم من يرجى خيره، ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.

فكن يا عبد الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، كن ممن يتوقع الناس منك الخير والإحسان، والحذر أن تكون مسيئاً للناس، وإن من أكبر النعم، أن يوفق الإنسان للجار الصالح.

روى الإمام الحاكم في مستدركه، عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع من السعادة: الجار الصالح، والمرأة الصالحة، والبيت الواسع، والمركب الهني. وأربع من الشقاوة، الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب الضيق، والدار الضيق.

فهذه سعادة أن يوفق المسلم للجار الصالح، لا سيما من كان أقرب من الجوار، فهو أحق بالإحسان، بالأقرب فالأقرب.

روى الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: قالت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال إلى أقربهما منك باباً.

لا تستحقروا الهدايا، لا تستحقروا الإحسان، ولو كان بشيء يسير ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاه،

أي شيء يسير من الشاة.

فيا عباد الله: ينبغي أن يحصل التهادي، وأن يحصل الإحسان، وإن تُكف الأذية سواء، من النفس أو من النساء، أو من الأولاد، فكف الأذية، وإذا اختلفت مع جارك، فإياك أن تنتصر لنفسك، وأن تأخذك الحمية والعصبية، بل كن معه كن معه متحاكمين إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.

﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

احذر على نفسك أن تُداخلَك العصبية، والعزة، والحمية، بل كن متواضعاً لجارك، متحاكماً معه إلى كتاب ربك، وإلى سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واحذر نزغات الشيطان.

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فنسأل الله جل وعلا أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يتوفانا مسلمين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وخطايانا، وأنت أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ودمر الكفر والكافرين

اللهم عليك بأعداء الدين، اللهم عليك باليهود والنصارى، ومن يمكر معهم على الإسلام والمسلمين، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك يا قوي يا متين، والحمد لله رب العالمين.

***

==========

لمتابعة الخطب كاملة صوتية فعلى هذا الرابط/

https://t.me/hizamkhotap

ولمتابعة الخطب المكتوبة فعلى هذا الرابط/

https://t.me/readullpreah